ما رواه الواعون في أخبار الطاعون

مختصر من بذل الماعون للإمام العلامة

شيخ الإسلام ابن حجر اختصار الشيخ الإمام

العالم العلامة جلال الدين

السيوطي فسح الله في أجله

في ملك الفقير الوركي الساكن بأم القرى الراجي ... الحسني ...

عفي الله عنه ...

ثم آل بالشراء الشرعي السيد ...
من المرحوم عبد الرحمن ...
سنة ١٢٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله مقدر الارزاق والاجال والصلاة
والسلام على سيدنا محمد والصحب والال هذا
جز انتخبت فيه ما ورد في اخبار الطاعون
اختصرته من بذل الماعون لشيخ الاسلام
ابن حجر فاتيت بالمقصود وحذفت الاسانيد
وما وقع على سبيل الاستطراد والله الموفق

مبدا الطاعون

اخرج الشيخان واللفظ لمسلم عن اسامة بن
زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب

به

به قوم وفي لفظ لهما ناس قبلكم وفي لفظ له رجز
اهلك الله به بعض الامم وقد بقي في الارض منه
شي يجي احيانا ويذهب احيانا واخرج ابن جرير
وابن ابي حاتم وعبد بن حميد في تفاسيرهم عن
سعيد بن جبير قال امر موسى قومه من بني
اسرايل بعد ما جا قوم فرعون الايات الخمس
الطوفان وما ذكر الله في الاية فلم يومنوا
ولم يرسلوا معه بني اسرايل فقال ليذبح كل
رجل منكم كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم
ليضرب به على بابه فقال القبط لبني اسرايل
لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله

مرسل عليكم عذابا يقتلكم وتهلكون فاصبحوا
وقد طعن من قوم فرعون سبعون الفا
فامسوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون
عند ذلك لموسى عليه السلام ادع لنا
ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا
الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرايل فدعا ربه فكشف عنهم ٥
مرسل جيد الاسناد وقد روي موصولا
من طريق عن ابن عباس واخرج ابن جرير
من طريق سليمان التيمي التابعي المشهور عن
سيار احد ثقات التابعين ان رجلا كان

يقال

يقال له بلعام كان مجاب الدعوة وان موسى
اقبل في بني اسرايل يريد الارض التي فيها بلعام
فرعبوا منه رعبا شديدا فاتوا بلعام فقالوا
ادع الله عليهم قال حتى اوامر ربي فوامر
فقيل له لا تدع عليهم فانهم عبادي ونبيهم
معهم فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه
فقال حتى اوامر ربي فوامر فلم يرجع اليه شي
فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك
في المرة الاولى فاخذ يدعو عليهم فيجري على
لسانه الدعا على قومه واذا اراد ان يدعو
لقومه دعا ان يفتح لموسى وجيشه فلاموه

فقال ما جرى على لساني لا هكذا ولكن سادلكم
على امر عسى ان تكون فيه هلاكهم ان الله يبغض
الزنا وانهم ان وقعوا في الزنا هلكوا فاخرجوا
النسا فلتستقبلهم فانهم قوم مسافرون فعسى
ان يزنوا فيهلكوا ففعلوا فوقعوا في الزنا فارسل
الله على بني اسرائيل الطاعون فمات منهم سبعون الفا
مرسل جيد الاسناد وله عند ابن جرير طرق
اخرى مرسلة يشد بعضها بعضا **واخرج**
مطين في مسنده عن علي بن ابي طالب ان نبيا
من الانبيا عصاه قومه فقيل له نقتلهم بالجوع
قال لا قال نسلط عليهم عدوا من غيرهم قال لا

ولكن

ولكن موت دفيف فسلط الله عليهم الطاعون
فجعل يقل العدد ويحرق القلوب وهو بقية
عذاب عذب به من كان قبلكم اسناده حسن
وفي المبتدا لابن اسحق ان الله اوحى الى داود
ان بني اسرائيل قد كثر طغيانهم فخيرهم بين ثلاث
اما ان ابتليهم بالقحط سنتين او اسلط عليهم
العدو شهرين او ارسل عليهم الطاعون
ثلاثة ايام فخيرهم فقالوا انت نبينا فاختر
لنا فقال اما الجوع فانه بلا فاضح لا صبر
عليه واما العدو فلا بقية معه فاختار
لهم الطاعون فمات منهم الى ان زالت الشمس سبعون الفا

فتضرع داود الى الله فرفعه عنهم فقال
داود ان الله قد رحمكم فاحدثوا الله شكرا
بقدر ما ابلاكم فشرع في تاسيس المسجد
بيت المقدس الى ان كان اكماله على يد
ولده سليمان عليه السلام

حقيقة الطاعون

اخرج الامام احمد في مسنده وعبد
الرزاق في مصنفه وابن ابي شيبة
والطبراني والبزار وابو يعلى والحاكم
في المستدرك وابن خزيمة في صحيحه
وابن ابي الدنيا في كتاب الطواعين من طرق

كثيرة

طرق كثيرة عن ابي موسى الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي
بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا
الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز
اعدائكم من الجن وفي كل شهادة قال
ابن الاثير الطعن القتل بالرمح والوخز
طعن بلا نفاذ واخرج احمد وابن منده
وابو نعيم والحاكم في المستدرك والطبراني
وابن ابي عاصم في الجهاد عن ابي بردة اخي
ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل فناء امتي

قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون ن وقد
استشكل بعضهم الحديث بان اكثر الامة
يموت بغيرهما واجاب بعضهم بان المراد
بالامة في الحديث الصحابة وفيه بعد بل
الجواب ما قال ابن الاثير انما الغالب
على فنا الامة وهو صحيح بلا شك فانه اذا استقرى
الامر وجد القدر الذي يموت في الطاعون
اكثر من القدر الذي مات فيما بينه وبين
الطاعون الذي قبله فكيف اذا انضم الى
ذلك القتل الحاصل في الجهاد وفي الفتن
فان قيل كيف دعى على امته بالهلاك اجيب

لس

ليس المقصود منه الدعا بالهلاك وانما
المراد منه حصول الشهادة لهم بكل من
الامرين والفنا امر حتم لا بد منه فكان
محط الدعا على جعل ذلك سببا للفنا الذي
قدر الله كونه لا محاله لا على الفنا قلت
وظهر لي حكمة اخرى وهو انه صلى الله عليه
وسلم دعى بذلك ليكون كفارة لما يقع من
امته من عداوة بعضهم لبعض كما ورد ان القتل
لا يمر بذنب الا محاه فاخرج احمد عن
ابي قلابة ان الطاعون وقع بالشام فقال
عمرو بن العاص ان هذا الرجز قد وقع ففروا

منه في الشعاب والاودية فبلغ ذلك معاذا
فلم يصدقه بالذي قال فقال بل هو شهادة
ورحمة ودعوة نبيكم اللهم اعط معاذا
واهله نصيبهم من رحمتك قال فعرفت الشهادة
وعرفت الرحمة ولم ادر ما دعوة نبيكم
حتى انبئت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما هو ذات ليلة يصلي اذ قال في دعايه
فحمى اذن او طاعونا فحمى اذن او طاعونا
ثلاث مرات فلما اصبح قال له انسان
من اهله يا رسول الله قد سمعتك الليلة
تدعو بدعاء قال وسمعته قال نعم قال اني

سالت

سالت ربي ان لا يهلك امتي بسنة فاعطا نيهما
وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم
باس بعض فابى علي فقلت حمى اذن او طاعونا
حمى اذن او طاعونا ثلاث مرات فهذا الحديث
يدل على ان طلبه لذلك ليكفر ما يقع من
بعضهم لبعض **واخرج** الطبراني في الاوسط
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنا امتي في الطعن والطاعون قلنا قد
عرفنا الطعن فما الطاعون قال وخز اعدائكم
من الجن وفي كل شهادة **واخرج** ابو يعلى عن
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وخزة

تصيب امتى من اعدايهم من الجن غدة
كغدة الابل من اقام عليها كان مرابطا ومن
اصيب به كان شهيدا ومن فرّ منه كالفار
من الزحف قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر
ووقع فى عبارة جمع من العلما بلفظ وخز
اخوانكم من الجن ولا يعرف ولم يوجد فى شى
من طرق الحديث بعد التتبع الطويل البالغ
لا فى الكتب المشهورة ولا فى الاجزا المنثورة
فان ثبت وروده فالمراد اخوة التقابل
كما نقال الليل والنهار اخوان اى متقابلان
وهو المراد فى حديث زاد اخوانكم من الجنّ
فانه

فانه زاد للمومن والكافر جميعا قال ابن القيم
فى كون الطاعون وخز اعدائنا الجن الحكمة
البالغة فان اعدانا منهم شياطينهم واما اهل
الطاعة منهم فهم اخواننا والله امرنا بمعاداة
اعدانا من الجن والانس وان نحاربهم طلبا
لمرضاته فابى اكثر الناس الا مسالمتهم وموالاتهم
فسلطهم الله عليهم عقوبة لهم حيث استجابوا
لهم حين اغووهم وامروهم بالمعاصى والفجور
والفساد فى الارض فاطاعوهم فاقتضت
الحكمة ان سلطهم عليهم بالطعن فيهم كما
سلط عليهم اعداهم من الانس حين افسدوا

في الارض ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم
فهذه ملحمة من الانس والطاعون ملحمة من
من الجن وكل منهما بتسليط العزيز الحكيم عقوبة
لمن يستحق العقوبة وشهادة ورحمة لمن هو اهل
لها وهذه سنة الله في العقوبات تقع عامة
فتكون طهرا للمومنين وانتقاما من الفاجرين
انتهى فان قيل اذا كان من الجن فكيف يقع في رمضان
والشياطين تصفد فيه وتسلسل فالجواب
عنه كالجواب عن وقوع المعاصي فيه وهو ان
المراد تعطيلها عن معظم العمل فلا يصلون من
الانس الى مثل ما يصلون اليه في غير رمضان

وليس

وليس المراد ابطال اعمالها فيه بالكلية ذكر ذلك
القاضي تاج الدين السبكي قال ويحتمل ان يقال
انهم يطعنون قبل دخول رمضان ولم يظهر
التاثير الا بعد دخوله قال وخطر لي ان يقال
ان تصفيد الشياطين انما هو عما يترتب عليه
من ابن ادم اثم من تحسينهم الفجور لابن ادم ليقع
فيه واما ما لا يترتب عليه اثم بل يثاب المرء
عليه كالطاعون مثلا فلا يمنعون منه كما
لا يمنعون مما لا يترتب عليه اثم ولا ثواب كالاحتلام
انتهى واجاب غيره بان الذي في الحديث تصفيد
الشياطين وهم بعض الجن لا كلهم فان قيل

فعلى هذا اختص الطعن بالمسلمين فان الكفار ليسوا
باعدا الجن فالجواب ماظهر لي وهو ان الكفار
ايضًا اعدا الجن فان بني ادم كلهم عدو للجن مومنهم
وكافرهم قال تعالى افتتخذونه وذريته اوليا
من دوني وهم لكم عدو وقال الم اعهد اليكم
يابني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين ويحتمل ان يكون طعن كفار الانس من مومني
الجن وبهذا جزم ابن حجر واخرج ابو يعلى
عن ابي بكر الصديق قال كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم في الغار فقال اللهم طعنا وطاعونا فقلت
يارسول الله اني علم انك قد سالك منايا امتك

٦ هدا

فهذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال ذرب كالدمل
ان طالت بك حياة ستراه واخرج احمد عن
معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ستهاجرون الى الشام فيفتح لكم
ويكون فيكم داء كالدمل او كالحزة ياخذ بمراق
الرجل ليشهد الله به انفسهم ويزكي به اعمالهم
اللهم ان كنت تعلم ان معاذ بن جبل سمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطه هو واهل
بيته الحظ الاوفر منه فاصابهم الطاعون
فلم يبق منهم احد فطعن في اصبعه السبابة
وكان يقول مايسرني ان لي بها حمر النعم

واخرج الطبراني عن معاذ قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تنزلون منزلا يقال له
الجابية يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل
ليشهد الله به انفسكم وذراريكم ويزكي به
اعمالكم واخرج احمد وابو يعلى والطبراني في
الاوسط عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تفنى امتي الا بالطعن
والطاعون قلت يرسول الله هذا الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير
المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف
واخرج البزار عنها قالت قلت يرسول الله هذا

الطعن

الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال شبه الدمل
يخرج في الاباط والمراق وفيه تزكية اعمالهم
وهو لكل مسلم شهادة **فصل** ثبت بهذه
الاحاديث بطلان قول الاطباء ان الطاعون
مادة سمية تحدث ورما قتالا وان سببه
فساد جوهر الهوا وقد ابطل ابن القيم في الهدى
قول الاطبا هذا بوجوه منها وقوعه في اعدل
الفصول وفي اصح البلاد واطيبها ماء ومنها
انه لو كان من الهوا لعم الناس والحيوان ونحن
نجد الكثير من الناس والحيوان يصيبه الطاعون
وبجانبه من جنسه ومن يشابه مزاجه من لم يصبه

وقد يأخذ اهل البيت من بلدٍ باجمعهم ولا يدخل
بيتا يجاورهم اصلا او يدخل بيتا فلا يصاب منه
الا البعض وربما كان عند فساد الهوا اقل
مما يكون عند اعتداله ومنها ان فساد الهوى
تقتضي تغير الاخلاط وكثرة الامراض والاسقام
وهذا يقتل بلا مرض او بمرضٍ يسير ومنها انه لو
كان من فساد الهوى لعمّ جميع البدن بمداومة
الاستنشاق والطاعون انما حدث في جز خاص
من البدن لا يتعداه لغيره ولدام في الارض
لان الهوا يصح تارةً ويفسد تارةً والطاعون
ياتي على غير قياس ولا تجربة ولا انتظام فربما جا

سنة

سنة على سنة وربما ابطا عدة سنين ومنها ان
كل دا بسبب من الاسباب الطبيعيّة له دوا
من الادوية الطبيعيّة وهذا الطاعون اعيا
الاطبا دواه حتى سلّم حذاقهم انه لا دواله ولا
دافع له الا الذي خلقه وقدره قال ابن حجر
في شرح البخاري والذي اوجب للاطبا ان يقولوا
ما قالوه انّ معرفة كونه من وخز الجن انما يدرك
بالتوقيف وليس للعقل فيه مجال ولما لم يكن عندهم
في ذلك توقيف راوا ان اقرب ما يقال فيه انه من
فساد جوهر الهوا فلما ورد الشرع وجا نهر الله بطل
نهر معقل قلت وقد ورد على سوال صورته

أظن الناس بالآثام باؤا • فكان جزاؤهم هذا الوباءُ
أسيد من له قانون طبٍّ • عليه بريه يرجى الشفاءُ
آجال الورى متقاربات • بهذا الفصل ام فسد الهواء
ام الافلاك اوجبت اتصالاً • به في الناس قد عاث الفناء
ام استعداد امزجة جفاها • جميل الطب واختلف الغذاءُ
ام اقترنت على ما تقتضيه • عقايدنا فللزمن انقضاءُ
افدنا ما حقيقة ما نراهُ • فما الاذهان اجرفها سواء
وقل ما صح عندك عن يقينٍ • بحقٍ لا يعارضه رياءُ
فانى عن مفش سر حبرٍ • من المتشرعين به حياءُ
ولا تخلى الاجبة من دعاءٍ • فمنك اليوم يلتمس الدعاءُ

فاجبت

بحمدالله

بحمد الله تحسّن الابتداءُ • وللمختار نعطف الثناءُ
سألت فخذ جوابك عن يقينٍ • فما اوردت عندهم هباءُ
فما الطاعون افلاك ولا اذ • مزاجٌ سآء او فسد الهواءُ
رسول الله اخبر ان هذا • بوخز الجن يطعننا العداءُ
يسلطهم اله الخلق لمّا • بهم تفشوا المعاصي والزناءُ
يكون شهادةً في اهل خيرٍ • ورجساً للاولى للشر باؤا
اتانا كل هذا في حديثٍ • صحيح ما به ضعف وداءُ
ومن يترك حديثاً عن نبيٍّ • لما قال الفلاسفة الجفاءُ
فذلك ما له في العقل حظ • ومن دين النبي هو البراءُ
وناظمه ابن الاسيوطي يرجو • غداة غدٍ من النار الفداءُ

الفرق بين الطاعون والوبا

قال ابن حجر وغيره الطاعون اخص من الوبا فان
الوبا هو المرض العام فقد يكون بطاعون وقد لا
يكون فكل طاعون وبا وليس كل وبا طاعونا
وقد ثبت في الحديث ان المدينة لا يدخلها الطاعون
كما سياتي وقد دخلها الوبا ففي الصحيحين عن عايشة
قدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله وفيهما من حديث
انهم قالوا ان هذه ارض وبيئة
وقد وقع بها الوبا والموت الكثير في زمن عمر
لكن بغير الطاعون

سبب وقوع الطاعون

اخرج ابن ماجة والبيهقي عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تظهر الفاحشة في

قوم

قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون واخرج
مالك في الموطا عن ابن عباس مَوْقُوفا والطبراني عنه
مرفوعا ما فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت
واخرج الطبراني عن عمرو بن العاص انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم
يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفنا واخرج الحاكم
والبيهقي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ظهرت الفاحشة في قوم قط الا سلط
الله عليهم الموت قال ابن حجر والحكمة في ذلك
ان الزنا حدّه ازهاق الروح في المحصن فاذا لم يقم فيه
سلط الله عليهم الجن يقتلونهم قلت وتتمة ذلك

ان الزنا لما كان غالبا يقع في السر سلط عليهم
عدوا يقتلهم سرا من حيث لا يرونه وقاعدة
العذاب انه اذا نزل يعم المستحق له وغيره ثم
يبعثون على نياتهم **فضيله الطاعون**
اخرج الشيخان عن انس رفعه الطاعون
شهادة لكل مسلم واخرجا عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال المطعون شهيد
وفي لفظ لمسلم عنه من مات في الطاعون فهو شهيد
وفي لفظ لاحمد عنه الطاعون شهادة وقد
ورد ذلك من حديث عائشة اخرجه الطيالسي
وسعد اخرجه ابن ابي شيبة وجابر بن عتيك

اخرجه مالك في الموطا وابو داود والحاكم
وعبادة بن الصامت اخرجه مالك واحمد
والبزار وعبد الله بن رواحة اخرجه الطبراني
وراشد بن حبيش اخرجه احمد وربيع الانصاري
اخرجه الطبراني وعقبة بن عامر اخرجه النسائي
واخرج احمد والنسائي بسند صحيح عن العرباض
ابن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم الى ربنا
جل جلاله في الموتى يتوفون في الطاعون فيقول
الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون
على فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول الله

انظروا الى جراحتهم فان اشبهت جراح المقتولين
فانهم منهم فاذا جراحتهم اشبهت جراحتهم واخرجه
وزاد في اخره فيلحقون بهم واخرج احمد بسند
حسن عن عقبة بن عبد السلمي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ياتي الشهدا والمتوفون بالطاعون
فيقول اصحاب الطاعون نحن شهدا فيقال انظروا
فان كانت جراحتهم كجراح الشهدا تسيل دما وريحهم
كريح المسك فهم شهدا فيجدونهم كذلك قال
الحافظ ابن حجر هذا المتن لا اعلم رواه عن النبي
صلى الله عليه وسلم غير هذين الصحابيين واخرج
البخاري والنسائي عن عايشة قالت سالت

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني
انه كان عذابا يبعثه الله على من يشا وجعله رحمة
للمومنين فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في
بلده صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب
الله له الا كان له مثل اجر الشهيد قال ابن حجر
مقتضى هذا الحديث ان اجر الشهيد انما يكتب
لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون وان
يكون في حال اقامته قاصدا بذلك ثواب الله
راجيا صدق موعوده وان يكون عارفا انه ان
وقع له فهو بتقدير الله وان صرف عنه فهو بتقدير
الله وان يكون غير متضجر به لو وقع وان يعتمد على ربه

في حالتي صحته وعافيته فمن اتصف بهذه الصفات
فمات بغير الطاعون فان ظاهر الحديث انه يحصل
له اجر الشهيد ويكون كمن خرج من بيته على نية
الجهاد في سبيل الله بشرطه فمات بسبب اخر غير
القتل فان له اجر الشهيد كما ورد في الحديث ويؤيده
هنا رواية ومن مات في الطاعون فهو شهيد ولم
يقل بالطاعون قال وكذا لو وجدت هذه الصفات
ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون فان ظاهر
الحديث ايضا انه شهيد ونية المومن ابلغ من
عمله قال واما من لم يتصف بالصفات المذكورة فان
مفهوم الحديث انه لا يكون شهيدا وان مات بالطاعون

قال ومما يستفاد من هذا الحديث ايضا ان الصابر
في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يامن
فتاني القبر لانه نظير المرابط في سبيل الله وقد صح
ذلك في المرابط كما في حديث مسلم وغيره قلت
هذا تصريح من شيخ الاسلام ابن حجر بان الصابر
في الطاعون اذا مات بغير الطاعون يوقى فتاني
القبر كالمرابط فيكون الميت بالطاعون اولى بذلك
وانما سكت عنه للعلم به فان كونه شهيدا يقتضي
ذلك كما صرح الحديث بذلك في شهيد المعركة وصرح
القرطبي بان الشهادة من حيث هي مقتضية لذلك
وقد توقف جماعة من اهل العصر في كون المطعون

يامن فتنة القبر ولا عبرة بتوقفهم واعجب من ذلك
من ظن ان شهيد المعركة يفتن في قبره وهو مخالف
للنصوص الكثيرة والاجماع واخرج احمد وابن
خزيمة عن شرحبيل بن حسنة قال ان هذا الطاعون
رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم
واخرجه الطحاوي عنه مرفوعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم واخرج البزار والطبراني وابن ابي شيبة
مثله عن معاذ بن جبل واخرج احمد مثله عن ابي
عبيدة بن الجراح قال ابن حجر قد وقع تفسير دعوة
نبيكم ولم يقع تفسير موت الصالحين قبلكم وقد تكلم عليه
الكلاباذي فقال يجوز ان يكون المراد بالصالحين

قبلكم

قبلكم بني اسرايل وان كان وقع عذابا لهم لانه جعل
لهم كفارة وطهرة كما كان قتل بعضهم بعضا كفارة لمن
كان منهم عبد العجل فهم صالحون لانهم تائبون
مستسلمون واخرج احمد والطبراني وابن مندة
في المعرفة عن ابي عسيب مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى
بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون
شهادة لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافر قال
ابن حجر وقع لي تردد في الفاسق ما حكمه وهو مرتكب
الكبيرة اذا هجم عليه ذلك وهو مصر فانه يحتمل ان

نقال لا يكرم بدرجة الشهادة لما هو ملتبس به ويحتمل
ان يقال بل يحصل له لاطلاق الاخبار خصوصا
قوله لكل مسلم وبالقياس على شهيد المعركة فانه يحكم
له بالشهادة ولو كانت عليه ذنوب كثيرة لم يتب منها
الا التبعات الادميين لحديث ان الشهيد يغفر له كل
ذنب الا الدين وساير التبعات في معناه انتهى
قلت وحديث ابي عسيب هذا يدل للتعميم فهو الصواب

اختصاص المدينة الشريفة بان الطاعون لا يدخلها

اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة ملائكة لا
يدخلها الطاعون ولا الدجال واخرج البخاري

عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ياتيها الدجال فيجد الملائكة فلا يدخلها الدجال ولا
الطاعون ولا انشا الله تعالى قال بعضهم هذه معجزة
له صلى الله عليه وسلم لان الاطبا من اولهم الى
اخرهم عجزوا ان يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد
بل عن قرية من القرى وقد امتنع الطاعون من المدينة
بدعايه وخبره هذه المدة المتطاولة فان قيل
اذا كان الطاعون شهادة ورحمة فكيف رفعه عن
المدينة وهي جديرة بكل خير اجيب باوجه منها
ان ذلك ناشئ عن كونه من طعن الجن فناسب
تطهير المدينة لتنزيهها عن دخول كفار الجن وشياطينهم

اليها ومنها ان سبب الشهادة والرحمة لم ينحصر في الطاعون
وقد قال صلى الله عليه وسلم ولكن عافيتك اوسع لي
ومنها انها صغيرة فلو وقع بها الطاعون لفني اهلها

القول في مكة المشرفة هل يشاركها في ذلك

جزم ابن قتيبة في المعارف بانها مشاركة لها في ذلك
فلم يدخلها الطاعون ونقله عنه جماعة من العلما
واقروه اخرهم النووي في الاذكار لكنه دخلها في
الطاعون العام سنة تسع واربعين وسبعماية قال
ابن حجر فلعله لما انتهك من حرمتها بسكنى الكفار فيها
قلت ويدل للمشاركة ما اخرجه احمد بسند جيد عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

ومكة

ومكة محفوفتان بالملايكة على كل نقب منها ملك لا
يدخلها الدجال ولا الطاعون

النهي عن الفرار منه والقدوم عليه

قال تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف حذر الموت الاية اخرج عبد الرزاق وابن
جرير عن الحسن قال فروا من الطاعون واخرج عبد
ابن حميد عن قتادة قال مقتهم الله على فرارهم من الموت
فاماتهم الله عقوبة ثم بعثهم الى بقية اجالهم ليستوفوها
واخرج الفريابي وابن جرير عن ابن عباس قال كانوا
اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون واخرج الشيخان
عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام حتى اذا كان

بسرغ لقيه امرا الاجناد ابو عبيدة بن الجراح
واصحابه فاخبروه ان الوبا قد وقع بالشام قال
ابن عباس فقال لي عمر بن الخطاب ادع لي المهاجرين
الاولين فدعوتهم فاستشارهم فاختلفوا فقال عمر
ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم
فاختلفوا فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي من كان
مومنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم
فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان نرجع بالناس
ولا نقدمهم على هذا الوبا فنادى عمر في الناس اني
مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة افرارا
من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر

من

من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل كثيرة
فهبطت واديا له عدوتان احدهما خصبة
والاخرى جدبة الست ان رعيت الخصبة رعيتها
بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله
قال فجا عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض
حاجته فقال ان عندي من هذا العلما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض
فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه قال فحمد الله عمر ثم انصرف و قد ورد مثل
حديث عبد الرحمن بن عوف من حديث اسامة بن زيد
اخرجه الشيخان وسعد بن ابي وقاص وخزيمة

ابن ثابت اخرجهما مسلم وجد عكرمة بن خالد
اخرجه احمد والطبراني واخرج سيف في الفتوح
بسند منقطع عن شُرَحْبيل بن حسنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الطاعون
بارض وانتم بها فلا تخرجوا فان الموت في اعناقكم
واذا كان بارض فلا تدخلوها فانه يحرق القلوب
واخرج عبد بن حميد عن ام ايمن انها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بعض اهله
فقال وان اصاب الناس موتان وانت فيهم فاثبت
قال القاضي تاج الدين السبكي مذهبنا
وهو الذي عليه الاكثر ان النهي عن الفرار منه

للتحريم

للتحريم وقال بعض العلماء هو للتنزيه قالوا والاتفاق
على جواز الخروج لشغل عرض عن الفرار ويدل
للتحريم حديث عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار
من الزحف اخرجه احمد والطبراني في الاوسط
وابو يعلى وابن عدي في الكامل وابن ابي الدنيا
في الطواعين وابن عبد البر في التمهيد واخرج
احمد وعبد بن حميد عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون
كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر في الزحف
وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه بان الفرار من الطاعون

من الكباير وان الله يعاقب عليه ما لم يعف وقد
اختلف العلما في حكمة ذلك فقيل هو تعبدي
لا يعقل معناه لان الفرار من المهالك مامور
به وقد نهي عن هذا فهو لسر فيه لا يعلم حقيقته
وقيل هو معلل بان الطاعون اذا وقع في البلد
عم جميع من فيه بمداخلة سببه فلا يفيد الفرار
منه بل ان كان اجله حضر فهو سبب سوا اقام
ام رحل وكذا العكس ومن ثم كان الاصح في
مذهبنا ان تصرفات الصحيح في البلد الذي
وقع فيه الطاعون كتصرفات المريض مرض الموت
فلما كانت المفسدة قد تعينت ولا انفكاك عنها

تعينت

تعينت الاقامة لما في الخروج من العبث الذي
لا يليق بالعقلا وايضا لو توارد الناس على الخروج
لبقي من وقع به عاجزا عن الخروج فضاعت مصالح
المرضى لفقد من يتعهدهم والموتى لفقد من يجهزهم
ولما في خروج الاقويا على السفر من كسر قلوب من لا
قوة له على ذلك وقد نقل ابو الحسن المدايني انه
قل ما فر احد من الطاعون فسلم قال القاضي تاج
الدين بن السبكي وهذا الذي حكاه مجرب وليس
بعيدا ان يجعل الله الفرار منه سببا لقصر العمر
وقد جا في الكتاب العزيز ما يوخذ منه ان الفرار
من الجهاد سبب في قصر العمر قال تعالى قل لن ينفعكم

الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذن لا
تمتعون الا قليلا وحكى ان والده استنبط ذلك
من هذه الاية وقال ابن عبد البر لم يبلغني ان
احدا من اهل العلم فر من الطاعون الا ما ذكر
المدايني ان علي بن زيد بن جدعان هرب من الطاعون
الى السيالة خارج البصرة فطعن بها فمات
وذكر ايضا ان الطاعون وقع بمصر فخرج عبد
العزيز بن مروان والد الخليفة عمر وهو امير
مصر حينئذ الى قرية يقال لها حلوان فقدم عليه
بها رسول من اخيه عبد الملك فقال له ما اسمك
قال طالب بن مدرك فقال عبد العزيز أوّه

ما

ما اراني راجعا الى الفسطاط فمات بحلوان وقال
ابن عبد البر النهي عن الخروج للايمان بالقدر
والنهي عن القدوم لدفع ملامة النفس وقال
ابن العربي في شرح الترمذي حكمة النهي
عن القدوم ان الله امر ان لا يتعرض للحتف والبلا
وان كان لا نجاة من قدر الله الا انه من باب
الحذر الذي شرعه الله ولئلا يقول القايل
لو لم ادخل لم امرض ولو لم يدخل فلان لم يمت
وقال ابن دقيق العيد الذي يترجح عندي في الجمع
بين النهي عن الفرار والنهي عن القدوم ان الاقدام
عليه تعرض للبلا ولعله لا يصبر عليه وربما كان

فيه ضرب من الدعوى لمقام الصبر او التوكل
فمنع ذلک لاغترار النفس ودعواها ما لا تثبت
عليه عند التحقيق واما الفرار فقد يكون داخلا
في باب التوغل في الاسباب متصورا بصورة من
حاول النجاة مما قدر عليه فيقع التكلف في القدوم
كما يقع التكلف في الفرار فامر بترک التكلف فيهما
ونظير ذلک قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقا
العدو واذا لقيتموهم فاصبروا فامرهم بترک التمني
لما فيه من التعرض للبلا وخوف الاغترار بالنفس اذ لا
يؤمن غدرها عند الوقوع ثم امرهم بالصبر عند الوقوع
تسليما لامر الله تعالى انتهى ٥ القول

في انه هل يشرع الدعا برفعه وقع السؤال
كثيرا في هذه الايام عن ذلک واجتمع له بالجامع
الازهر قضاة القضاة وجمع من العلما وطلبة
العلم وذلک بدعة لا اصل لها وبيانه من وجوه
احدها انه لم يثبت في ذلک عن النبي صلى الله
عليه وسلم شي بل ثبت انه دعا به وطلبه لامته
كما تقدم الثاني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
دعا به ايضا اخرج عبد الرزاق في المصنف
انا معمر عن قتادة ان ابا بكر كان اذا بعث
جيوشا الى الشام قال اللهم ارزقهم الشهادة طعنا
وطاعونا الثالث انه وقع في زمن امام هدى

عمر بن الخطاب والصحابة يوميذ متوافرون واكابرهم
موجودون فلم ينقل عن احد منهم انه فعل شيا من
ذلك ولا امر به كما ورد انهم دعوا برفع القحط
الرابع ان القرن الاول وقع فيه الطاعون
مرات متعددة وفيه من الصحابة والتابعين
ما لا يحصى وهم خيار الامة فلم يفعل احد منهم
ذلك ولا امر به وكذا في القرن الثاني وفيه
خيار التابعين واتباعهم وكذا في القرن الثالث
والرابع وانما حدث الدعا برفعه في الزمن الاخير
الذي هو كزماننا هذا لا يحتج بفعل اهله ولا
بقولهم وذلك في سنة تسع واربعين وسبعماية كما نقله
ابن

ابن حجر وقد اخرج ابن سعد في الطبقات وابن
وهب في جامعه والطبراني في الكبير عن عبد الله
ابن رافع قال لما اصيب ابو عبيدة بن الجراح في
طاعون عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد
الامر فقال الناس لمعاذ ادع الله يرفع عنا هذا
الرجز فقال انه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم وموت
الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها من يشا
منكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفر من هذه
الرحمة فطعن فهذا من معاذ صريح في ان الدعا
برفعه لا يشرع وقد صح ان معاذ بن جبل اعلم
الامة بالحلال والحرام وانه امام الفقها يوم القيمة

ورجح الاصوليون بموافقة قوله في الاحكام
وهذه مسلة حكمية فقهية فاحق ما اقتدى
به فيها وقد تمسك قوم بقول الرافعي والنووي
ان القنوت يشرع في ساير الصلوات لنازلة كالوبا
ولا يصلح متمسكا لان الوبا غير الطاعون كما تقدم
والطاعون اختص بكونه شهادة ورحمة ودعوة
النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الوبا فلهذا شرع الدعا
برفع الوبا دونه وقد صرح بالمسلة الحنابلة فقال
صاحب الفروع منهم لا تقنت له لانه لم يثبت
القنوت في طاعون عمواس ولا في غيره وقال
المنبجي يكره الدعا برفعه لان معاذا امتنع من ذلك

واعتل

واعتل بكونه شهادة ورحمة ودعوة نبينا صلى الله
عليه وسلم لامته قال فلو كان مشروعا لما اخرهم
ان يسالوه بل كان يفعله من تلقاء نفسه بل لو كان
مباحا لبادر بفعله عند سوال الرعية له ما ظنوا
انه مصلحة لهم انتهى ومال ابن حجر الى مشروعية
الدعا فرادى ومنع الاجتماع له فان الاجتماع له
كما في الاستسقا بدعة حدثت سنة تسع واربعين
وسبعماية ولم يفد ذلك شيا بل ازداد الامر شدة
قال ولو كان مشروعا لم يخف على السلف ولا على فقها
الامصار واتباعهم في الاعصار الماضية فلم يبلغنا
في ذلك خبر ولا اثر عن المحدثين ولا فرع مسطور عن

احد من الفقها **فايدة** ذكر ابن ابي حجلة في جزء
له في الطاعون ان بعض الصالحين ذكر له ان من اعظم
الاشيا الرافعة للطاعون وغيره من البلايا العظام
كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وانه ذكر ذلك
للشيخ شمس الدين بن خطيب بيرود فاستحسنه
واستدل له بحديث اذن يكفي همك ويغفر ذنبك
ووقع في بعض النسخ من الحلية عن الشافعي احسن ما
تداوي به الطاعون التسبيح ووجه بان الذكر يدفع
العقوبة والعذاب قال تعالى فلولا انه كان من المسبحين
وعن كعب قال سبحان الله تمنع العذاب وعن عمر انه امر
بجلد رجل فجلد اولجلدة فقال سبحان الله فعفى عنه

عمر

عمر قال ابن حجر والمعروف عن الشافعي ما ذكره ابن
ابي حاتم وغيره لم ار للوبا انفع من البنفسج يدهن به
ويشرب ن **سرد الطواعين الواقعة في الاسلام**
اول طاعون وقع في الاسلام طاعون عمواس
بفتح المهملة والميم وقد تسكن وتخفف الواو اخره
مهملة اسم موضع بالشام وكان في خلافة عمر سنة
سبع عشرة وقيل ثمان عشرة ومات فيه خمسة
وعشرون الفا **ثم وقع** بالكوفة في حياة ابن مسعود
ثم وقع بها في حياة ابي موسى الاشعري **ثم وقع** بها في
امارة المغيرة بن شعبة سنة خمسين **ثم وقع**
بالبصرة سنة اربع وستين طاعون الجارف سمي به لانه

جرف الناس كما يجرف السيل الارض فياخذ
معظمها ثم وقع بمصر سنة ست وستين ثم وقع بها
سنة خمس وثمانين ثم بالبصرة سنة سبع وثمانين
وهو طاعون الفتيات لكثرة من مات فيه من
الشواب ووقع بها ايضا طاعون اخر يسمى الجارف
وطاعون الاشراف حين كان الحجاج بواسط ثم وقع
بالشام طاعون عدى بن ارطاه سنة ماية ثم بها
في سنة سبع ومايه ثم بها في سنة خمس عشرة ومايه
ثم وقع بالبصرة طاعون غراب سنة سبع وعشرين
ومايه ثم طاعون مسلم بن قتيبة سنة احدى وثلاثين
ومايه هذا كله في الدولة الاموية بل نقل بعض

المورخين

المورخين ان الطواعين في زمن بني امية كانت لا
تنقطع بالشام حتى كان خلفا بني اميه اذا جاز من
الطاعون يخرجون الى الصحرا ومن ثم اتخذ هشام
ابن عبد الملك الرصافة منزلا ثم خف ذلك في
الدولة العباسية فيقال ان بعض امرايهم بالشام
فقال احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ
ولينا عليكم فقام بعض من له جراه فقال الله اعدل
من ان يجمعكم علينا والطاعون ثم كان في سنة
اربع وثلاثين بالري ثم في سنة ست واربعين ببغداد
ثم في سنة تسع واربعين ومايتين بالعراق ثم في سنة
احدى وثلاثمائة ثم في سنة اربع وعشرين وثلاثماية

خطب

باصبهان ثم في سنة ست واربعين وثلاثمائة ثم في سنة ست
واربعمائة ثم في سنة ثلاث وعشرين واربعمائة طاعون عظيم
ببلاد الهند والعجم وبلاد الجبل وامتد الى بغداد
ثم وقع بشيراز سنة خمس وعشرين ووصل الى
البصرة وبغداد ثم وقع في سنة تسع وثلاثين واربعمائة
بالموصل والجزيرة وبغداد ثم وقع بالبحر سنة تسع
واربعين ثم وقع بالحجاز واليمن سنة اثنين وخمسين
ثم وقع بمصر سنة خمس وخمسين واربعمائة دام بها عشرة
اشهر ثم بدمشق سنة تسع وستين وكان اهلها نحو خمسمائة
الف فلم يبق منهم سوى ثلاثة الاف وخمسمائة ثم وقع في سنة
ثمان وسبعين واربعمائة بالعراق ثم في سنة خمس وسبعين

وخمسمائة

وخمسمائة ببغداد ثم في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
بمصر وكان عظيما جدا ثم كان الطاعون العام
في سنة تسع واربعين وسبعمائة ولم يعهد نظيره في الدنيا
فانه طبق الارض شرقا وغربا ودخل حتى دخل
مكة المشرفة ووقع في الحيوانات ايضا وعمل
فيه ابن الوردي مقامة مشهورة ثم وقع في سنة
اربع وستين وسبعمائة بالقاهرة ودمشق ثم في سنة
احدى وسبعين بدمشق ثم في سنة احدى وثمانين
بالقاهرة ثم في سنة احدى وتسعين ثم في سنة
ثلاث عشرة وثمانمائة ثم في سنة تسع عشرة ثم في سنة
احدى وعشرين ثم في التي تليها ثم في سنة ثلاث وثلاثين

وثمانمائة وهو اوسع هذه الطواعين كلها ولم يقع
بمصر بعد الطاعون العام الذى كان فى سنة تسع
واربعين وسبعمائة نظير هذا ثم وقع فى سنة
احدى واربعين ثم فى سنة [illegible] واربعين
ثم فى سنة ثلاث وخمسين ثم اربع وستين بمصر والشام
ثم فى سنة ثلاث وسبعين بهما ثم فى هذه السنة
سنة احدى وثمانين بما احسن الله خاتمتها ٥